ISSN: 2090 – 0449 Online
Type of License: CC BY-NC-ND
Impact Factor for Arabic Scientific Journals, 2016.

الجهود الدبلوماسية والعلمية للوزير اليهودي حسداي بن شبروط
عصر الخلافة الأموية في الأندلس (٣٢٧ – ٣٦٥هـ/ ٩٣٨ – ٩٧٥م)

د. شعبان محمد خلف محمد حمزة

كاتب وباحث في تاريخ العصور الوسطى
دكتوراه في تاريخ العصور الوسطى
جامعة المنيا – جمهورية مصر العربية

مُلَخّصْ

يتناول هذا البحث شخصية الوزير والعالم حسداى بن شبروط اليهودي كبير أطباء وصيادلة الخليفة عبد الرحمن الناصر، والذي برع براعة متميزة في مجال الطب والسياسة والدبلوماسية، بما قام به مهام دبلوماسية أوكلها له الخليفة عبد الرحمن الناصر. وقد بين البحث حياته ومولده، والنشأة التي نشأ عليها، ودراسته لعلم الطب والصيدلة، حتى أنه أجاد في إعادة اكتشاف ما يُسمى بعلاج الترياق، فذاع صيته، حتى ضمه الخليفة عبد الرحمن الناصر لأطبائه، وقد أظهر براعة حتى جعله الخليفة المسئول عن مراسم بلاطه، بل والدبلوماسي الذي أوكل إليه العديد من المهام الدبلوماسية، كما كان له نشاط علمي ملحوظ سواء في الطب واكتشاف الأدوية أو الترجمة أو حتى علم الفلك. ولعل هذا يوضح ما كان عليه العلماء البارزين من الرعاية والاهتمام حتى ولو كانوا أهل الذمة، وما أولاه الخلفاء المسلمين لهم، وإن دل هذا فإنما يدل على سماحة الإسلام، وما تقديرهم لكل صاحب موهبة وعلم آنذاك.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث:	٢٢	أكتوبر	٢٠١٣
تاريخ قبـول النشـر:	١٦	فبراير	٢٠١٤

كلمات مفتاحية:

مملكة الخزر، عبد الرحمن الناصر، الترجمة والفلك، الدبلوماسية الأندلسية، يهود الأندلس

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

شعبان محمد خلف محمد حمزة. "الجهود الدبلوماسية والعلمية للوزير اليهودي حسداي بن شبروط عصر الخلافة الأموية في الأندلس (٣٢٧ – ٣٦٥هـ/ ٩٣٨ – ٩٧٥م)".- دورية كان التاريخية.- العدد الثاني والثلاثون؛ يونيو ٢٠١٦. ص ١١٠ – ١١٨.

مُقَدِّمَةْ

عاشت بلاد الأندلس إبان (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) وعلى عهد الخليفتين عبد الرحمن الناصر وولده الحكم المستنصر بالله أزهى عصورها من حيث ما وصلت إليه من الرفعة والتقدم في جميع مناحي الحياة سواء السياسية منها أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو حتى الثقافية، فقصدها الكثير من العلماء من كافة البلدان، إما ليعلموا أبنائها أو ليتعلموا على يد علمائها. ومن هنا جاءت فكرة بحثي بأن اخترت أحد هؤلاء العلماء وهو حسداى بن شبروط اليهودى لنتناوله بالبحث والدراسة، لنثبت أن بلاد الأندلس كانت جامعة العالم، وقد تبنت كل صاحب علم وموهبة، ولم تفرق بين الأجناس أو أصحاب الملل.

١ـ المولد والنشأة

حسداى بن شبروط، هو أبو يوسف حسداى بن اسحق بن عزرا بن شبروط[١]، ولد في مدينة جيان[٢] شرقي الأندلس سنة (٢٩٧هـ/٩١٠م)، أو سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٥م)[٣]، في أسرة يهودية ثرية، عرف عن أبيه اسحق أنه كان رجلاً متديناً، ومن مظاهر ذلك أنه أقام معبدًا لليهود بجيان، قصده الدارسون للتوراة، والمهتمين بالأدب من اليهود، وقد أولاهم اسحق جل عنايته بما قدمه لهم من هبات وعطايا[٤]. ويبدو أن ما كان عليه اسحق بن شبروط من التدين دفعه

إلى محاولة تعليم ابنه حسداى التوراة والعلوم الدينية، غير أن هوى حسداى اتجه لدراسة اللغات، حتى أتقن اللغة العربية تحدثًا وكتابة، هذا إلى جانب اللاتينية تلك التي تلقاها على يد رجال الدين من القساوسة المسيحيين المستعربين في مدينة قرطبة[٥]. كما عرف لغة الرومانس وهى اللغة التي كان يتحدثها أهل الأندلس، والتي شكلت المراحل الأولى للغة الأسبانية الحالية.[٦] ولم تكن اللغة وحدها هي مطلب حسداى، بل عكف على دراسة الطب وعلوم التراكيب العلاجية والمعروفة بعلم الصيدلة، من خلال المؤلفات التي دونها الأطباء العرب في المشرق الإسلامي، أو اليونانيين والتي تم ترجمتها إلى اللغة اللاتينية والعربية.[٧]

٢ـ التحاقه بالبلاط الأموي

من الواضح أن تعلم حسداى بن شبروط لعدد من اللغات قد أفاده كثيرًا في دراسة الطب وعلوم الصيدلة، مما مكنه من أن يثبت مهارة فائقة حين أعاد اكتشاف "الترياق" أو ما يطلق عليه "أكسير الحياة"[٨]، وهو نوع من أنواع الدواء استخدم في شفاء العديد من الأمراض المختلفة الناتجة عن لدغات الحشرات والحيوانات السامة، وبهذا الاكتشاف ذاع صيته، حتى ضمه الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠- ٣٥٠هـ/ ٩١٢- ٩٦١م) إلى فريق أطباء وصيادلة بلاطه ما بين سنة (٣٢٧هـ/ ٩٣٨م) وأوائل سنة (٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، وظل به حتى وافته المنية سنة (٣٦٥هـ/ ٩٧٥م).[٩] وقد عرف عن حسداى بن شبروط إلى جانب مهارته الطبية، ذكائه الحاد وأسلوبه الرقيق في التعامل مع الناس، وسعة أدبه وحيلته، مما دفع بالخليفة عبد الرحمن الناصر إلى أن يعينه كاتبًا له[١٠]، ثم جعله مشرفًا على الخزانة العامة ورئيسًا للجمارك، وكانت مهمته تشتمل على جمع الرسوم المقررة على المراكب التي كانت تصل أو تغادر بلاد الأندلس، أو ربما قرطبة الحاضرة[١١]. كان للصفات السالفة الذكر أيضًا أهمية خاصة في أن يجعله الخليفة عبد الرحمن الناصر المسئول عن مراسم بلاطه، وممثلاً شخصيًا عنه في بعض المهام الدبلوماسية التي تحتاج إلى الحنكة والذكاء وحسن التصرف، كما سنرى بعد ذلك.

٣ـ جهود حسداى بن شبروط الدبلوماسية

جاءت أولى مهام حسداى بن شبروط الدبلوماسية إلى شنيير بن عيفريد صاحب برشلونة سنة (٣٢٨هـ/ ٩٣٩م)، ليعقد معه صلحًا بأمر من الخليفة عبد الرحمن الناصر على الشروط التي أرادها ألا وهى:

- أن يتخلى شنيير عن إمداد جميع أعداء الخليفة من المسيحيين.
- أن يحل المصاهرة التي كانت بينه وبين غرسية بن شانجة حاكم بنبلونة[١٢].
- أن يقوم شنيير بضم كل من يطمئن إليه ممن جاوره.

وفى مقابل شروط الصلح هذه يقوم الخليفة عبد الرحمن الناصر بحماية أراضى شنيير، ومسالمة أهل بلاده وتأمين تجارتهم بأراضيه[١٣].

وعلى كل، فبعد أن أتم حسداى مهمته في عقد الصلح للخليفة قام بمقابلة إبراهيم بن عبد الرحمن البجانى[١٤]- قائد الأسطول- ليعلمه بالصلح الذي وقع مع شنيير صاحب برشلونة وأعمالها، لكي يكف عن حربه، كما دعي حسداى بن شبروط وجهاء برشلونة إلى طاعة الخليفة، فأجابه جماعة من ملوكهم كان منهم أنجه[١٥]. هذا الذي أرسل بعد ذلك وفدًا إلى قرطبة طالبًا تأمين تجار بلاده الداخلين لأراضى الخليفة، فوافق الأخير على طلبه، وأنفذ إلى نصر بن أحمد القائد بفرخشنيط أو بعرحشنيط وإلى عمال الجزائر الشرقية والمراسي الساحلية بأرض الأندلس بتأمين جميع التجار من بلد أنجه على دمائهم وأموالهم، وكل ما تضمنته سفنهم.. ولم يعد حسداى بن شبروط إزاء ذلك إلى حاضرة الخلافة إلا بعدما أحكم هذا كله[١٦].

اشترك حسداى بن شبروط أيضًا في مهمة دبلوماسية أخرى ذات فائدة كبيرة، حيث زادت إغارات المسلمين على قلعة قشتالة، وهى مقاطعة تابعة لليون، وسببت خسائر فادحة للمسيحيين، وكان طبيعيًا أن يكون رد فعل الملك أوردانيو ملك ليون الجديد، الهجوم على سواحل الأطلنطي التابعة لدولة الخلافة، هذا في الثالث وقت الذي قاد فيه فرنان جونزاليس(Fernan Gonzales) حاكم قشتالة حملة على المسلمين بالقرب من قلعة سان استبان دى جوماز، وحقق فيها نصرًا عليهم، غير أن أوردانيو رأى بعد ذلك أنه من الحكمة عدم إزكاء الخلاف مع الخليفة عبد الرحمن الناصر؛ لعلمه بمدى قدرته وتفوقه العسكري، لذا أرسل إليه طالبًا الهدنة، ولأن الخليفة كان يريد أن يؤمن خطوطه الخلفية ليستعد لمواجهة الفاطميين في شمال إفريقية فقد وافق على الهدنة، ومن ثم أرسل حسداى بن شبروط ومعه محمد بن الحسين إلى بلاط ملك ليون لتحديد شروط تلك الهدنة[١٧].

وقد وفق حسداى ومحمد بن الحسين في مهمتهما وعادا بمسودة الاتفاق على الهدنة التي وقع عليها الخليفة عبد الرحمن الناصر وولده الحكم المستنصر، وفى هذا يقول ابن عذارى: "وفى سنة (٣٤٥هـ/٩٥٦م)، قدم محمد بن الحسين رسولاً من الناصر إلى الطاغية أردون ابن ردمير ملك جليقية، ومعه حسداى بن شبروط اليهودي بكتابه إلى الناصر راغبًا منه في الصلح، فأسعفه الناصر في ذلك على اختبار ولده الحكم، واشترط على الطاغية شروط، وانصرفت رسله بذلك"[١٨]. لكن سرعان ما انتهت هذه الهدنة بموت أوردانيو الثالث سنة (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) وتولى أخيه شانجة الأول (Sancho I) أو السمين (٣٤٥-٣٥٦هـ/٩٥٦-٩٦٦م) الذي ضرب بالهدنة عرض الحائط، غير أنه لم يهنأ بحكمه كثيرًا؛ بسبب تآلب النبلاء عليه. ومن ثَمَّ فقد أقالوه عن عرشه، وولوا بدلاً عنه ابن عمه أوردانيو الرابع ابن أذفونش الرابع ملكًا على ليون[١٩]، وهنا وجد شانجة نفسه بلا مملكة ولا عرش ففر هاربًا سنة (٣٤٥هـ/ ٩٥٨م) إلى بنبلونة حيث جدته الملكة طوطة أو تودا ملكة نافار التي اتجهت بناظريها للبحث عن حليف قوى يساعد حفيدها على استعاده عرشه وعافيته، ولم تجد أمامها سوى عدوها اللدود الخليفة عبد الرحمن الناصر، فأرسلت إليه رسلها

طمعًا بأن يبعث إليها أمهر أطباءه لعلاج حفيدها من السمنة المفرطة التي ألمت به، والتي نشأت من علة جثمانية كان لابد لها من أن تزول لو توفر لها الطبيب الماهر، وكذلك مساعدته من خلال قوة عسكرية لاستعادة عرشه المسلوب[٢٠]، وهنا ظهر دور رجل البلاط والخليفة حسداى بن شبروط الذي جمع في شخصه العديد من الصفات التي أهلته لمثل هذه المهمة، من حيث إجادته التامة للغة اللاتينية أو كونه طبيبًا بارعًا وسياسيًا فطنًا[٢١]، وما كاد يبلغ بنبلونة حتى أكتسب ثقة شانجة الأول، لما أخذه على نفسه من إبراء علته، واستعاده عرشه المغتصب مقابل عدة شروط وهي:

- أن يتخلى شانجة للخليفة عبد الرحمن الناصر عن عشرة حصون.
- أن يحضر شانجة مع جدته الملكة طوطة وخاله غرسية إلى قرطبة.

وكان في هذا رغبة من الخليفة لإرضاء كبريائه، ورغبة منه أيضًا في أن يُرى شعبه مشهدًا لم يسبق أن أبصر مثيله، حين يركع ثلاثة من الملوك المسيحيين متوسلين إليه ليعينهم بجيوشه[٢٢]. ويحق للمرء أن يتوقع الرفض من قبل الملكة طوطة المتكبرة، إذ الواقع أن رحلتها إلى قرطبة كانت أكثر إذلالاً من أن تكون مصافة مع عدوها القديم، لذلك كان هذا الجانب من مهمة حسداى بن شبروط أكثر جوانب سفارته دقة وحساسية، إذ تطلب حنكة ومهارة كبيرة، غير أن حسداى أثبت ما عرف عنه من أنه أمهر رجالات عصره، إذ استطاع التغلب على ملكة نفار المتكبرة بسحر حديثه ونضج تفكيره وسعة دهائه، حتى أذعنت لرغبته بالذهاب إلى قرطبة سنة (٣٤٥هـ/ ٩٥٦م) في صحبة عدد كبير من القساوسة والنبلاء[٢٣]، وهناك تم التوقيع على ما تم الاتفاق عليه، وتمت معالجة شانجة من سمنته[٢٤]، ثم هاجمت الجيوش العربية الإسلامية مع جيوش نافار مملكتي ليون وقشتالة سنة (٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، وبعد عام واحد من هذا التاريخ عاد شانجة إلى كرسي عرشه[٢٥].

وقد عد هذا نصرًا عظيمًا بين العامة، كما علت مكانة حسداى بن شبروط تلك التي لم يبلغها لولا سماحة الإسلام ورعاية الخليفة عبد الرحمن الناصر له. أما عن يهود الأندلس فقد اعتبروا أن ما حققه حسداى شيئًا عظيمًا، حتى أنهم انظموا شعرًا حماسيًا فيه على يد دوناش بن لابرات، ومناحم بن صاروخ[٢٦]، خاصةً وأن الخليفة عبد الرحمن الناصر أخذ ينظر إليه على أنه رئيس الجماعة اليهودية في الأندلس، وقد أطلق عليه لقب ناسي Nasi، وقد مكنه هذا من يولي جل عنايته لجماعة اليهود بالأندلس، فنال الإعجاب والتعظيم منهم حتى أنهم لقبوه بالملك والأمير كما جاء في أشعارهم[٢٧]، لعب حسداى بن شبروط كذلك دورًا دبلوماسيًا مهمًا، خاصة أثناء استقباله للسفارة الألمانية التي بعث بها الإمبراطور الألماني أوتو الأول (Otto I) (٣٢٤-٣٦٢هـ/٩٣٦-٩٧٣م) إلى بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة (٣٤١هـ/٩٥٣م)، يطلب منه فيها كف إغارات مسلمي إمارة فراكسنتيوم (Fraxinetum) أو إمارة جبل القلال[٢٨]، على اعتبار أنها إمارة تابعة إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر وفي هذا يقول ابن عذارى: "وفي سنة ٣٤٢هـ قدمت رُسل هوتو ملك الصقالبة على الناصر"[٢٩]، وقد استوجب ذلك ردًا من الخليفة عبد الرحمن الناصر الذي نفى مسئوليته عن هذه الإمارة، ويبدو أن هذه الرسالة تضمنت إلى جانب ذلك دعوة الإمبراطور الألماني إلى اعتناق الإسلام، وهذا ما اعتبره البعض تجديفًا وسبابًا ضد المسيحية والمسيح.[٣٠]

فما كان من أوتو إلا أن كلف سنة (٣٤٤هـ/٣٥٦م) رئيس أحد الأديرة من الرهبان ويدعى يوحنا الجورزى (John of Gorze) بحمل رسالته إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر، والتي من المحتمل أنها كانت تحوى دفاعًا عن النصرانية وسجب الإسلام ونبيه، وعندما وصلت هذه السفارة إلى قرطبة استقبلت بحفاوة بالغة من قبل الوزير اليهودي حسداى بن شبروط والقس المستعرب ريثموندو(Recemundo) أسقف البيرة، المعروف في المصادر العربية الأندلسية باسم ربيع بن زيد[٣١]، واللذان عرفا مضمون رسالة الإمبراطور الألماني أوتو الأول وما بها من سباب للإسلام، وأخبرا الخليفة عبد الرحمن الناصر، فما كان منه أن أجل مقابلة السفارة، لأنه إن أستقبلها وقرأ الرسالة وما بداخلها من إساءة للإسلام، فإن هذا يعد إهانة بالغة، قد تحمله على قتل السفير الألماني، فيعتبر وقتها في نظر المسيحيين شهيدًا، وهو ما لم يكن الخليفة عبد الرحمن الناصر يريده، لهذا أرجأ مقابلة مبعوث الإمبراطور لمدة وصلت إلى ثلاث سنوات، قام خلالها الوزير اليهودي حسداى بن شبروط بجهد دبلوماسي متميز، حيث أقنع السفير الألماني بالعدول عن رسالته، والإرسال في طلب رسالة أخرى من قبل الإمبراطور الألماني تمحى ما تضمنته الرسالة الأولى، وقد أتم حسداى مهمته بنجاح، حتى أن السفير الألماني امتدحه بالقول: "إنه لم ير أحدًا أعقل وأزكى من هذا اليهودي حسداى"[٣٢].

أما عن علاقة حسداى بن شبروط بمملكة الخزر[٣٣]، فلم يرد أنه بعث سفيرًا إلى هذه المملكة، ولكن جاء أنه أبدى اهتمامًا بمعرفة أحوال اليهود بها، خاصة وأنها مملكة يهودية، وقد أرسل رسالة إلى يوسف ملك الخزر بعد سنة ٣٤٣هـ/٩٥٤م- كتبها له كاتبه مناحم بن يعقوب بن صاروق أو صاروف أو شاروك- قال فيها: "أنا لم أتوان أبدًا عن سؤال القادمين الذين يحضرون إلينا الهدايا عن ما يعرفونه من أخبار الأخوة، والذين نجوا منهم من النفي (أي بعد دخول الرومان أورشليم)، وفيما لو كانوا قد سمعوا شيئًا عن تحرير الباقين"[٣٤]. هذا وقد علق أحد المؤرخين بأن لحسداى مراسلات مع يوسف ملك الخزر وقد نمت عن طريق العالم اليهودي يعقوب بن اليعازار، وقد احتوت هذه المراسلات على عدد من الأسئلة عن دولة الخزر، وشعبها، ونظام حكومتها، وقواتها المسلحة، والسؤال عن أية قبيلة (سبط) من القبائل الأثنى عشرة ينتمي الملك يوسف، وهذا فيما يبدو يوحى بأن حسداى ظن أن اليهود الخزر هم أصلا من فلسطين – شأنهم في ذلك شأن

اليهود الأسبان- بل وربما يمثلون واحدة من القبائل الأسباط الضائعة[٣٥].

أما عن أخبار اتصالات حسداى بن شبروط باليهود في جنوب إيطاليا فقد ورد بأن هناك خطابًا أرسله يهود إيطاليا إلى حسداى ردًا على خطاب له كان قد أرسله لهم، ويعتذرون عن تأخرهم فى الرد بسبب ما عانوه من اضطهاد، وتضمنت هذه الرسالة قائمة بالربانيين أو أحبار اليهود ومعلمي التوراة الذين نجوا من الاضطهاد - على يد الإمبراطور البيزنطي رومانوس الأول ليكابيانونس(Romanus I Licapynous) (٩١٩- ٩٤٤م) الذي أصدر مرسومًا أجبر فيه اليهود على التحول إلى الديانة المسيحية أو الطرد من البلاد- وقد تبين من هذا أن ثمة اتصالات كانت بين حسداى وبين يهود جنوب إيطاليا[٣٦]. هذا بالإضافة إلى يهود فرنسا[٣٧].

٤ـ جهود حسداى بن شبروط العلمية

بلغ الطب في بلاط الخليفة عبد الرحمن الناصر مبلغا عظيمًا، حيث ضم البلاط الكثير من الأطباء المسلمين وكذلك المسيحيين[٣٨]، وأنضم إليهم اليهودي حسداى بن شبروط بعد اكتشافه للترياق، وقد تقدم الطب في عصر الخلافة حتى أنه أقيمت خزانة بالقصر للكتب الطبية كان يتولاها أحمد بن يوسف الحرانى، ورتب لها الخليفة عبد الرحمن الناصر أثنى عشر صبيًا من الصقالبة يطبخون فيها الأشربة – والأدوية – والمعجونات (أي المراهم)، وكان يعطى منها للمحتاجين من المساكين.

وفى وسط هذه الأجواء العلمية برع حسداى بن شبروط حتى أضحى أمهر أطباء عصره، والذي قام بدور كبير في شفاء حفيد الملكة طوطة، أضف إلى ذلك ما أسنده إليه الخليفة عبد الرحمن الناصر من مهمة القيام بتحديد أنواع النبات الموجودة في كتاب ديوسقوريدوس عن فن تراكيب الأدوية (الأقرباذينات) في اليونان وهو كتاب مصور بالنمنمات بالتصوير الرومي العجيب[٣٩]، حيث أنه قد وصلت الخليفة عبد الرحمن الناصر مجموعة كتب علمية يونانية، جاء معظمها في علم الطب أرسلها له الإمبراطور البيزنطي رومانوس الثاني سنة (٣٣٨هـ/ ٩٤٩م)[٤٠]، وهذا ما يوضحه ابن عذارى بقوله: "وفى سنة (٣٣٨هـ/٩٤٩م)، كان قدوم رسل ملك الروم الأكبر صاحب القسطنطينية على الناصر، راغبًا منه إيقاع الموالفة واتصال المكتبة، فتأهب الناصر لورودهم عليه، وأمر بتلقيهم فى الجيش والعدة، وجلس لهم الناصر الجلوس المشهور الذي ما تهيأ مثله لملك قبله في جلالة الشأن، وعزة السلطان، ودفعوا كتاب ملكهم في رَق مصبوغ سماءى مكتوب بالذهب، وكان على الكتاب طابع ذهب وزنه أربعة مثاقيل، على الوجه الواحد منه صورة المسيح (عليه السلام)، وعلى الأخر صورة قسطنطين الملك وصوره ولده"[٤١]، وبصحبة الراهب يدعى نيقولا (Nicola) لكي يتولى أمر شرحها؛ لأنه لم يكن هناك في قرطبة من يعرف اليونانية، فأوعز الخليفة عبد الرحمن الناصر إلى حسداى بن شبروط بأن يعكف مع نيقولا الراهب على دراسة هذه الأعمال اليونانية وكشف أسرارها، حيث تمكن حسداى من أن يترجم ستمائة من أسماء النباتات والزيوت والمعادن إلى اللغة العربية، وهى المواد الأولية في كتاب ديوسقوريدوس[٤٢]، إذ أن الجزء الأكبر من هذه النباتات كان قد ترجمه الراهب اليوناني ستيفانوسStephanous[٤٣].

أضف إلى ذلك؛ أن حسداى بن شبروط كان له أيضًا اهتمامًا بعلم الفلك، حيث حصل على رسالة علمية في الفلك عن المدار السماوي – أحد الأجرام الشمسية – من إحدى المدارس التي كانت على علاقة بقرطبة، والتي حددت مسار هذا النجم باستخدام آله مناسبة لذلك، وكانت تسمى الكورة أو الدائرة[٤٤].

أهتم حسداى بن شبروط أيضًا بالترجمة، فمن أعماله إلى جانب ما ذكرناه، إسناده إلى أحد تلاميذه ويعرف بمناحم بن صاروخ أو صاروف أو صاروق - الذي ولد بطرطوشة وهاجر بعد ذلك إلى قرطبة، وحظي بعناية حسداى بن شبروط- مهمة تجميع قاموس في العبرية، والذي أطلق عليه اسم المحبريت أو الوريقة[٤٥]، وقد اجتمع لدى حسداى العديد من العلماء والدارسين أمثال العالم الشاعر اليهودي دوناش بن لبرات، والعالم الفلكي اليهودي اسحق بن سليمان الإسرائيلي الذي نبغ أيضًا فى الطب والفلسفة وعمر ما يزيد عن المائة عام[٤٦].

هذا وقد تقدمت الدراسة التلمودية في قرطبة على عهد حسداى وبفضل جهوده، وجهود صديقه الرابي موسى بن حنوك، حتى أن تفسيراته التلمودية الأندلسية ظل معمولاً بها بين يهود فرنسا طوال القرنين السابع والثامن الهجريين/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين[٤٧]. وهكذا ظل نشاط حسداى بن شبروط العلمي والديني والسياسي قائمًا طوال عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، حتى وافته المنية في بداية عهد الخليفة الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر وولده الحكم المستنصر بالله (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١- ٩٧٦م) تقريبًا سنة (٣٦٠هـ/ ٩٧٠م)[٤٨].

خاتمة

من العرض السابق يمكن القول:

- أن بلاد الأندلس إبان القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) عاشت أزهى عصورها في كافة النواحي السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية وكذلك الثقافية، حتى أنها أضحت منارة القاصدين إليها من جميع الأرجاء والأنحاء، الراغبين في العلم والسلطان، ولم يكن هذا يتم إلا في ظل دولة قوية فتية وهى دولة بني أمية عهد الخليفتين عبد الرحمن الناصر وولده الحكم المستنصر بالله، حيث عنيا برفعة دولتهم فوق كل الدول، وعملوا غاية جهدهم على حماية حدودها من أعدائها المتربصين بها، أخذين بأسباب العلم مولين جل اهتمامهم بالعلماء والرجال الأشداء. فمن هؤلاء العلماء الوزير والعالم كبير أطباء وصيادلة الخليفة عبد الرحمن الناصر حسداى بن شبروط اليهودي، والذي برع براعة متميزة في مجال الطب والسياسة والدبلوماسية، بما قام به مهام دبلوماسية أوكلها له الخليفة عبد الرحمن الناصر.

- ثبت لنا أيضًا من خلال البحث أن التقدم العلمي الذي وصلت إليه بلاد الأندلس تحت الحكم الإسلامي، وإدراك الحكام المسلمين لأهمية العلم وما يحققه من الرفعة والقوة، كان له دور كبير في نبوغ الكثير من العلماء على أرجائها.
- تبين كذلك أن اهتمام دولة بني أمية في الأندلس بالعلم لم يكن قاصرًا على المسلمين وحدهم، بل شمل كذلك أهل الذمة من النصارى واليهود، والدليل على ذلك النبوغ الذي كان عليه حسداى بن شبروط اليهودي، والذي لم يتم إلا برعاية الخليفة عبد الرحمن الناصر له.
- ظهر من خلال البحث كذلك أنه لثمة دليل قاطع على أن أهل الذمة قد حظوًا بقدر كبير من العناية والأمن والأمان تحت ظل الدولة الإسلامية، وها هو حسداى بن شبروط أحد الأمثلة التي تثبت ذلك.
- وضح أيضًا أن ميول حسداى ومواهبه هي التي دفعته دفعًا إلى العمل بالطب والسياسة، بعيدًا عن الشكل الديني الذي كان سيختاره له أبيه.
- رأينا كذلك أن لحسداى براعة متميزة في الدبلوماسية وفنونها مما دفع بالخليفة عبد الرحمن الناصر على أن يجعله سفيرًا له.
- اتضح أن المهام التي أوكل فيها الخليفة عبد الرحمن الناصر حسداى بن شبروط سواء اتفاقيات أو معاهدات كانت تتم إما عن طريق حسداى نفسه وبموافقة الخليفة، أو بمشاركة الأخير فيها.
- تبين أيضًا أن اشتغال حسداى بن شبروط بالسياسة وما وصله من المكانة جعلته يهتم بالتعرف على بني جنسه من اليهود في مختلف البقاع سواء أكانوا من يهود الخزر أو يهود جنوب إيطاليا أو فرنسا.
- اتضح أنه مثلما كان لحسداى بن شبروط دور دبلوماسي متميز كان له أيضًا دور علمي جاد حيث فنون الصيدلة والطب وعلوم الفلك، والترجمة، وكان لهذا أثره الايجابي الواضح في التقدم العلمي الذي حظيت به بلاد الأندلس إبان القرن (الرابع الهجري/ العاشر الميلادي).

الملاحق

ملحق رقم (١)

خطاب حسداى بن شبروط اليهودي

إلى يوسف ملك الخزر

"... تبدأ الرسالة بالتحيات والعبارات الدبلوماسية المنمقة، وترسم الرسالة صورة وردية لازدهار اسبانيا المسلمة وما ينهم به اليهود من رخاء تحت حكم خلفتها عبد الرحمن وهى حالة لم يعرف لها مثيل قط، فقد حظي بالرعاية الضعفاء المنبوذون وشلت أسلحة مضطهديهم وطرحت العبودية يسمى البلد الذي نعيش فيه باللغة العبرية"سفراد" ولكن يطلق عليه المسلمين "اسم الأندلس". ثم يواصل حسداى كلامه في رسالته ليوضح كيف سمع لأول مرة عن وجود مملكة يهودية من تجار خراسان، ثم بطريقة أكثر تفصيلا من المبعوثين البيزنطيين وينقل ما قاله له هؤلاء المبعوثون. "لقد سألتهم(يقصد البيزنطيين) عنها فأجابوا بأن ما سمعته صحيح وأن اسم المملكة هو الخزر – وأن بين القسطنطينية وهذه البلاد (الخزر) رحلة تستغرق خمسة عشر يوما بطريق البحر، أما طريق البر فهناك شعوب كثيرة بينها وبينهم. أما الملك الحاكم فسمه يوسف، وتنقل غلينا السفن القادمة من بلادهم السمك والفراء وكافة أنواع السلع وهم في تحالف معنا ونحن نجلهم ونتبادل معهم السفارات والهدايا، وهم أشداء ولهم قلعة لمخافرهم الأمامية ولجنودهم الذين يخوضون المعارك في غزواتهم بين وقت وأخر"... ثم يقص حسداى محاولاته الأولى الاتصال بالملك يوسف فقال أنه أرسل في بادئ الأمر رسولا يدعى إسحاق بارناتان وزوده بتعليمات للسفر إلى بلاط الخزر، ولكن إسحاق لم يتجاوز في رحلته مدينة القسطنطينية حيث عومل بلطف وكياسة، ولكنه منع من مواصله سفره(وهو أمر مفهوم: نظرا لموقف الإمبراطورية البيزنطية نحو المملكة اليهودية فلا شك أنه لم يكن فى صالح قسطنطين تيسير عقد حلف بين مملكة الخزر وخلافة قرطبة ورئيس وزرائها اليهودي)، من ثم عاد رسول حسداى إلى اسبانيا دون أن تتمكن البعثة من إتمام رسالتها، ولكن سرعان ما سنحت فرصة أخرى: فقد وصلت إلى قرطبة سفارة من شرق أوروبا كان بين أعضائها يهوديان: مار صاءول ومار يوسف تطوعا أن يحملا خطاب حسداى إلى الملك يوسف (يفهم من الرد الذي أرسله يوسف إلى حسداى أن خطاب حسداى سلمه للملك شخص ثالث يدعى إسحاق بن اليعازر).

وبعد أن شرح حسداى في إسهاب كيف تمت كتابه خطابه وكذا محاولاته لضمان وصول هذا الخطاب إلى صاحبه راح يوجه سلسلة من الأسئلة التي تعكس حرصه الشديد في الحصول على معلومات أوفى عن كل ناحية تخص بلاد الخزر: من جغرافيتها إلى طقوسها الخاصة بالاحتفال بيوم الراحة أسبوعي(يوم السبت) . أما الفقرة الختامية في خطابه فإنها تضرب على وتر مختلف تمامًا عن تلك الفقرات التي استهل بها حيث يقول:

"أحس بدافع يحثني على أن اعرف الحقيقة من حيث عما إذا كان هناك حقا مكان على الأرض يمكن لإسرائيل المنهكة أن تتولى حكم نفسها ولا تكون خاضعة لأحد – فإذا قدر لي أن اعرف أن لهذه البقعة

وجودًا حقيقيًا فلن أتردد في أن أتخلى عن كل ما أتمتع به من امتيازات- وان أستقيل من منصبي واهجر أسرتي واجتاز الجبال والسهول وأخوض البر والبحر حتى أبلغ الأرض التي يحكمها مولاي الملك (اليهودي) ولى أيضًا التماس إضافي واحد: أن أخطر عما إذا كان لديك أي علم (بالتاريخ المحتمل) للمعجزة الختامية (قدوم المسيح المخلص) التي ننتظرها طيلة تجوالنا من بلد إلى أخر. أما وقد لحقنا الذل والهوان في شتاتنا فلزاما علينا أن ننصت في صمت لأولئك الذين يقولون: لكل شعب أرضه الخاصة وانتم وحدكم لا تملكون ثمة شبح بلد على هذه الأرض".

المصدر: آرثر كيستلر: القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ص ٧١-٧٣

ملحق رقم (٢)

خريطة تبين مدينة قرطبة

إبان القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي

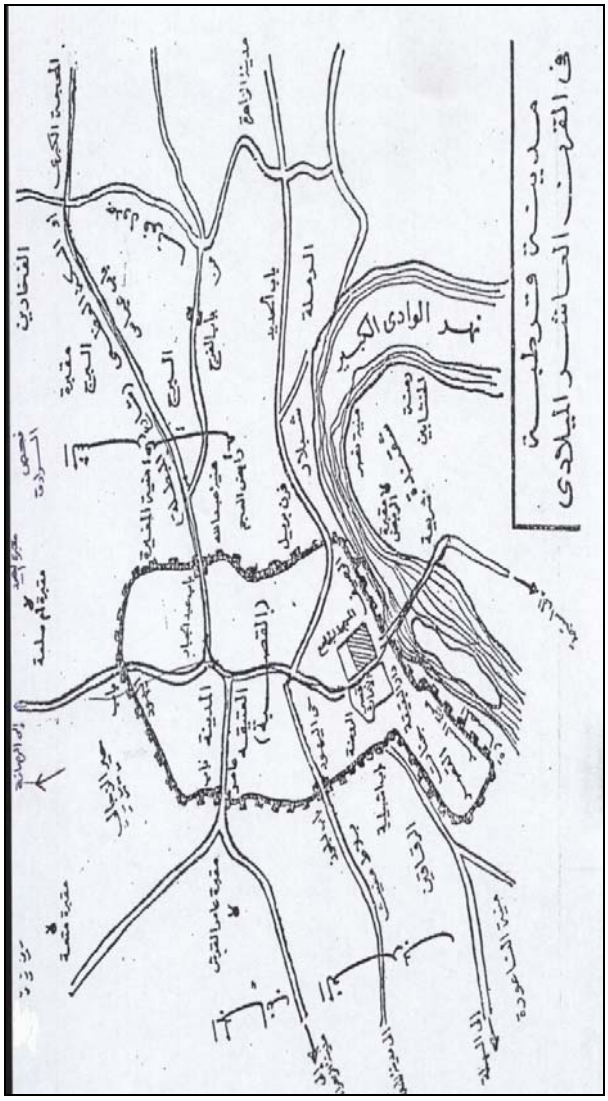

ملحق رقم (٣)

خريطة تبين معالم الدولة الأموية في الأندلس

في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

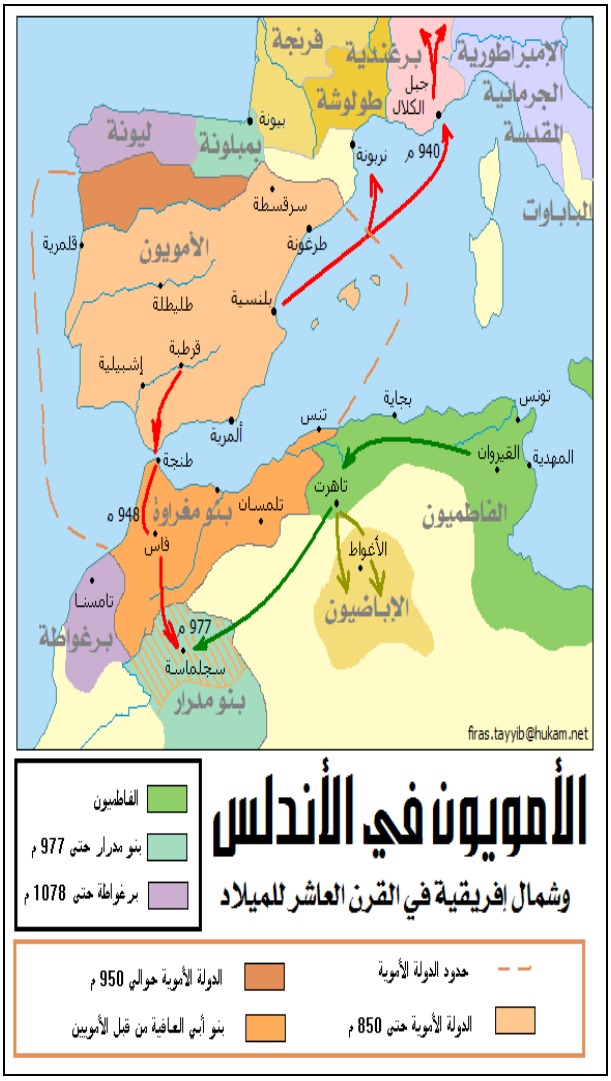

الهَوامِشُ:

(١) عرف أيضًا باسم **حسداى** بن شبروط الإسرائيلي الكاتب. انظر: ابن حيان: (أبو مروان حيان بن خلف بن حسن بن حيان القرطبي، ت: ٤٦٩هـ/١٠٧٦م): **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي (بيروت: دار الثقافة، ١٩٦٥م)، ص ٤٥٤؛ نجوى سليم مصطفى هدايت: **اليهود في قرطبة في عصر الخلافة الأموية ٣١٦-٤٢٢هـ/٩٢٩-١٠٣١م**، رسالة دكتوراه غير منشورة قسم التاريخ كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٩٥م، ص ١٦ هامش(*).

(2) Del Rosal, Jesus Pelaez,et la – coordinator& ed "los Judios en cordoba, s.s.x-xii" Endicion El Alemendro,Cordoba,1988,and an Eng. Trans By: Patricia sneesby,(Madrid,1988), P.64. CF: Mark Kohen: "Hasadai Abu Yusuf Ibn Shabrut,(Shafrut, Bashrut)", The Jewish Encyclopedia, Adesriptive record of the history, Religion, Literature, and Customs of the Jewish people from the Earliest Time to the present day,Vol.6,pp. 248-249.

نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص ١٦؛ حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**(القاهرة، ١٩٩١م)، ص ٣٦٩. أما عن مدينة جيان: فهي مدينة في الأندلس بينها وبين بياسة ستون ميلا، وجيان في سفح جبل عال جدًا، وقصبتها من القصاب الموصوفة بالحصانة. انظر: الحميري: **صفة جزيرة الأندلس**، منتخبة من كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار، نشره: ليفي بروفنسال (القاهرة: ١٩٣٧م)، ص ٧٠-٧١.

(٣) نجوى سليم مصطفى: نفس المرجع السابق، ص ١٦؛ حسين مؤنس: **معالم**، ص ٣٦٩.

(4) Del Rosal: Op.cit,p.64.

نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص ١٦.

(5) Mark Kohen: Op.cit,P.248

(٦) تكلم هذه اللغة المسلمون وغيرهم من الأسبان كلغة للحياة اليومية. انظر: نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص ١٧ هامش (١).

(٧) نجوى سليم مصطفى: نفس المرجع السابق، ص ١٧.

(٨) عرف الترياق منذ القرن الأول قبل الميلاد، على يد الملك "مايثريد اتس ايوباتر" Mythridates Eupator، ثم أتقنه بعد ذلك طبيب الملك نيرون وهو رجل كريتي عرف باسم "أندروماك"، وصنع منه دواءً مكونًا من أحدى وستين مادة، ثم أخذ ينتج بشكل واسع في الإمبراطورية الرومانية في القرن الثاني الميلادي، غير أن معادلة تركيبه فقدت بمرور الزمن، مما جعل من الصعوبة على أحد تحضيره مرة أخرى. وقد ورد أن من بين المواد التي يركب منها هذا الدواء الأفيون، ولحم السحلية المحمر، وتوابل مختلفة. انظر: ابن أبى أصيبعة: **عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، شرح وتحقيق، نزار رضا (بيروت: مكتبة الحياة، ١٩٦٥م)، ج ٢، ص ٤٧.

CF:Del Rosal: op.cit,p.65.

نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص ١٨ هامش (٢).

(٩) نجوى سليم مصطفى: نفس المرجع السابق، ص ١٨، ١٩. أما عن الخليفة عبد الرحمن الناصر: فهو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضى بن هشام الرضي بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان أعظم بني أمية بالمغرب سلطانًا، كنيته أبو المطرف، ولقب بالناصر لدين الله، وأمه أم ولد تسمى "مزنة" ولى بقرطبة يوم الخميس مستهل شهر ربيع الأول سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م بعد وفاة جده الأمير عبد الله بن محمد، وتوفى يوم الأربعاء من شهر رمضان سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م فكانت خلافته خمسين سنة وستة أشهر وثلاثة أيام، عرف عنه أنه كان أبيض ربعه أشهل، حسن الجسم، جميل، بهي، يخضب بالسواد، والناصر كان أول من تسمى بأمير المؤمنين في الأندلس، بعد أن دب الضعف في الخلافة العباسية، وخلف أحد عشر ولدًا ذكرًا. وقد بلغت الدولة الأموية في عهده أقصى ما بلغت، بسبب كثرة غزواته في بلاد النصارى، وجاءته الوفود والسفارات من كافة البلاد طالبة لرضائه وعونه من مملكتي ليون وقشتالة والدولة البيزنطية. عنه انظر: الخشني القروي: (أبو عبد الله محمد بن حارث، ت: ٣٦١هـ/٩٧١م): **قضاة قرطبة**، تحقيق: إبراهيم الإبياري(بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م)، ط٢، ص ٢٥ هامش ٤؛ الحميدي: (أبو عبد الله بن أبى نصر، ت: ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م): **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس** (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٨م)، ص ١٢-١٣؛ ابن الأثير:(محمد بن محمد بن عبد الكريم، ت: ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م): **الكامل في التاريخ** (بيروت: دار صادر، ١٩٧٩م)، مج٨، ص ٥٣٥؛ رجب محمد عبد الحليم: **العلاقات بين الأندلس الإسلامية وأسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف** (القاهرة: دار الكتاب المصري، ١٩٨٥م)، ص ٢١٨ وما بعدها.

(١٠) كانت وظيفة الكاتب تلي وظيفة الوزير مباشرة. انظر: نجوى سليم مصطفى: نفس المرجع السابق، ص ١٩ هامش (*).

(١١) ابن حيان: المقتبس، ص ٤٦٦.

CF: Mark Kohen: Op. Cit. P. 249.

نجوى سليم مصطفى: نفس المرجع السابق، ص، ١٩، ٢٠؛ عطية القوصى: **اليهود في ظل الحضارة الإسلامية** (القاهرة: مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، ٢٠٠١م)، ص١٣٦.

(١٢) كان شنيير قد زوج ابنته من غرسية بن شانجة، ففسخ عقد هذا الزواج طاعة للخليفة عبد الرحمن الناصر. انظر: نجوى سليم مصطفى: نفس المرجع السابق، ص٢١ هامش (٣).

(١٣) ابن حيان: المصدر السابق، ص ٤٥٤؛ نجوى سليم مصطفى: نفس المرجع السابق، ص٢٠.

(١٤) كان إبراهيم بن عبد الرحمن البجانى قائد أسطول الخليفة عبد الرحمن الناصر قد تحرك من المرية متجهًا شطر برشلونة، حيث أن المهام الدبلوماسية عادة كان يعضدها قوة عسكرية. نجوى سليم مصطفى: نفس المرجع السابق، ص٢٠ هامش (٣).

(١٥) ابن حيان: المصدر السابق، ص٤٥٤؛ نجوى سليم مصطفى: نفس المرجع السابق، ص٢٠.

(١٦) ابن حيان: المصدر السابق، ص٤٥٤؛ نجوى سليم مصطفى: نفس المرجع السابق، ص٢١.

(17) Ashtor Eliyahu: "Korot hy-yahudim bisfarad ha- muslmet" vol.1 Orshalem,1966,also: an Eng. Trans: "The Jews of Moslem spain:, trans. from the Hebrew. Publication society of America, Philadelphia, 1937, vol.2, 1979, p.177.

نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٢٩-٣٠؛ حسين مؤنس: معالم، ص ٣٦٩؛ عبد الرحمن على الحجى: **العلاقات الدبلوماسية الأندلسية مع أوربا الغربية خلال المدة الأموية ١٣٨-٣٦٦هـ/٧٥٥-٩٧٦م دراسة تاريخية** (الإمارات: المجتمع الثقافي، ٢٠٠٤م)، ١٠٧.

(١٨) ابن عذارى: (أبو العباس أحمد بن عذارى، كان حيًا في سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م): **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، الجزء الثاني، تحقيق ومراجعة: ج .س. كولان و إ. ليفي بروفنسال (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٣م)، ط٣، ص ٢٢١؛ حسين مؤنس: معالم، ص ٣٦٩.

(١٩) نجوى سليم مصطفى: نفس المرجع السابق، ص٣٠. من هؤلاء النبلاء أيضًا فرناند كونثالث أمير قشتالة. انظر: رينهرت دوزي: **المسلمون في الأندلس أسبانيا الإسلامية**، ترجمة وتعليق وتقديم: حسن حبشي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٤م)ج٢، ص ٥٢؛ حسين مؤنس: معالم، ص ٣٦٩، ٣٧٠.

(٢٠) رينهرت دوزى: المرجع السابق، ج٢، ص ٥٢؛ حسين مؤنس: معالم، ص ٣٧٠.

(٢١) رينهرت دوزى: نفس المرجع السابق، ج٢، ص ٥٢، ٥٣؛ حسين مؤنس: معالم، ص ٣٦٩؛ عبادة كحيلة: **تاريخ النصارى في الأندلس** (القاهرة: المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٩٩٣م)، ص ٤٨.

(٢٢) رينهرت دوزى: المرجع السابق، ج٢، ص ٥٣.

(٢٣) رينهرت دوزى: نفس المرجع السابق، ج٢، ص ٥٣.

CF: Mark Kohen: Op. Cit, p.249.

نجوى سليم مصطفى: مرجع سابق، ص٣١.

(٢٤) أحتوى علاج شانجة على بعض الأعشاب والتمارين الرياضية، وطبقًا لنصيحة حسداى بن شبروط في العلاج فقد مشى شانجة الأول على قدميه كل الطريق من بنبلونة حتى قرطبة. انظر: نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٣٣ هامش (١).

(25) Mark Kohen: Op. Cit, P.249.

نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٣٣.

(٢٦) من هذا الشعر الذي كتبه دوناش بن لابرات:

ألف أغنية مدح على شرف أميرنا، رئيس الأكاديمية

وهو محاط بالعظمة والجلال مؤيد بالمساعدة الإلهية

انتزع عشرة حصون من المتصلفين

وضع الدمار بين الشوك والحسك

قد أحضر ابن راميرو والأمراء والقساوسة

مولاي الفارس والملك أحضرهم كالرهائن

والصولجان في يده للأعداء وجرجر الساذجة تودا العجوز

التي ارتدت ملكيتها تمامًا مثل رجل

وبقوة حكمته وبجميع مكره وقوة سيوفه ....

عن ذلك انظر:

Del Rosal: Op.Cit,pp. 71-72.

نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٣٢ هامش (٤). قيل عنه أيضًا:

طأطئ الهام أيها الجبال فهذا شيخ يهوذا حيالك

ولتمتلئ جميع الأفواه بالضحك والفرحة

ولتغن الأرض الجدباء ولتبتسم الصحراء ولتزدهر الورود.. فقد جاء شيخ الجميع..

لقد جاء وفى ركابه الطرب والغناء

لقد كانت المدينة العظيمة هنا – وقت غياب حسداى عنها – تعلو مبانيها الرائعة الكآبة ويلفها كلها الظلام

أما فقراؤها الذين لم تعد عيونهم تكتحل بمرآة الوضاء كالنجوم ... فقد علتهم غبرة..

واستبد بنا المتجبرون وأخذوا في بيعنا وشرائنا كما لو كنا عبيدًا

وتلمظوا لازدياد ثرواتنا وزأروا زئير الليوث

فاكتنفنا الفزع وتملكنا الرعب لأن المدافع عنا لم يكن موجودًا

لقد وهبنا الله إياه زعيمًا وقربه من الملك مكانًا عليًا

فسماه بالأمير ورفع منزلته على كثيرين غيره

فهو إن سار لم يجرؤ أحد على فتح فمه

وقد آمن ضراوة خنازير الغابات والمدن بفضل لسانه وحده

لا اعتمادًا على الحراب والسيف

انظر: رينهرت دوزى: نفس المرجع السابق، ج٢، ص ٥٣، ٥٤.

(٢٧) Del Rosal: op.cit,p.72.

نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٣٣.

(٢٨) هي إمارة أقيمت في جبال الألب أسسها بعض المسلمين الأندلسيين المجاهدين سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م)، ومنها سيطروا على معظم الممرات التي تربط إيطاليا ببقية قارة أوربا، حيث أغاروا على كناطق كثيرة في شمال إيطاليا وجنوب فرنسا وألمانيا، وظلوا طوال خمس وثمانين عامًا يشكلون قلقًا شديدًا للقوى الأوربية المجاورة لهم، حتى كسرت شوكتهم سنة (٣٦٤هـ/٩٧٥م) على يد محاربي فرنسا من برجنديا وبروفانس، والذين شنوا عليهم حربًا ضروس استمرت زهاء ثلاث سنوات، شُتت خلالها هؤلاء المسلمين وقتل معظمهم، ومن بقى منهم على قيد الحياة تعرض للاسترقاق واجبروا على التنصر. انظر:

Liudprand of Cremona; The works of cremona (ed) by: GG. Coulton and Eileen Power, Eng trans by: F.A. Wright (London, 1930),pp.33-189.

ابن حوقل: (أبو القاسم بن حوقل النصيبي، ت: ٣٨٠هـ/ ٩٢٢م): **صورة الأرض** (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ١٩٧٩م)، ص ١٨٥.

CF:Reinaud (M): Invasion des sarazins ex frace, librairie orient (Paris,1964),pp.158-209.

شكيب أرسلان: **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط**، ص٢٠٧-٣٠٧، ٢٦٠-٣٢٦؛ على بن محمد عودة الغامدى: "**أضواء جديدة على السفرة الثانية لملك السكسون أوتو الأول إلى الخليفة عبد الرحمن الناصر بالأندلس**"، بحث منشور بالندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب- القاهرة، تاريخ الوطن العربي عبر العصور الوفود والسفارات (القاهرة: ٢٠٠٩م)، ص ٤١٥-٤٤٦.

(٢٩) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص ٢١٨.

(30) Reinaud (M): op.cit,p.174. Danel (Norman): The Arabs and Mediaeval of Europe (London,1975),p.65.

على بن محمد عودة الغامدى: أضواء جديدة، ص ٤١٧.

(31) Danel (Norman): The Arabs, pp.64-68.; Reinaud (M): Op. Cit, p. 187; Ashtor (E): the Jews of moslem spain, trans. A.Klein and J.Klein,vol.1 (Philadelphia,1973), P.421.

على بن محمد عودة الغامدى: **أضواء جديدة**، ص٤١٧-٤١٨.

(٣٢) للمزيد انظر:

Danel (Norman): The Arabs, pp.67-69; Reinaud (M): op.cit,p. 193; Ashtor (E): the Jews, P.421-422.

على بن محمد عودة الغامدى: **أضواء جديدة**، ص٤١٧-٤٢٤؛ نجوى سليم مصطفى: مرجع سابق، ص ٢٨-٢٩.

(٣٣) الخزر Khazars: كلمة مشتقة من الفعل التركي "قز" وهو يعني يتجول أو يبتدئ، وتأتي هنا كلمة خزر بمعنى البداة، وهم أمة تركية الأصل أخذت اسمها من خزر بن يافث بن نوح عليه السلام، وقد نزح الخزر من أواسط آسيا، وبالتحديد من منطقة التركستان بعد الضغط الصيني عليهم، فاتجهوا إلى ما عرف نسبة إليهم باسم خزريا أو إقليم الخزر بين المجرى الأدنى لنهر الفولجا Volga، والمنحدرات الشمالية للقوقاز، وحول بحر أزوف، وغرباً حتى أطراف أوربا الشرقية وسواحل البحر الأسود، وظلوا بعد استقرارهم خاضعين لإمبراطورية الهون Huns حتى وفاة زعيمهم آتيلا Atila سنه ٤٥٣م، وبعد انهيار الهون حارب الخزر القبائل القوقازية حتى أضحوا في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي السلطة المهيمنة على قبائل شمال القوقاز. عنهم انظر:

Theophanes, The Chronicle of Theophanes Confessor Byzantine and Near Eastern History AD 284-813, Translated with introduction and Commentary by: Cyril Magno and Roger Scott (Oxford, 1997), pp: 446-447, 520-521, 523 ff. ; Cedrenus(G.); "Historiarum Compendium" in : Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae (Bonnae, 1838) Vol.1, p. 721.

وانظر أيضًا: المروزى: (شرف الزمان طاهر المروزى، كتبه نحو سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م): **أبواب في الصين والترك والهند منتخبة من كتاب طبائع الحيوان**، نشره مع ترجمة وتعليق بالإنجليزية: مينورسكى (لندن: ١٩٤٢م)، ص١٥؛ وكذلك: ابن رسته: (أبو على أحمد بن عمر، ت: بين عامي ٣١٠ و ٣٣٧هـ/ ٩٢٢ و ٩٤٨م): **كتاب الأعلاق النفيسة** (ليدن: مطبعة بريل، ١٨٩٣م)، مج ٧، ص ١٤١؛ ابن فضلان: **رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنه ٣٠٩هـ/ ٩٢١م**، حققها وعلق عليها وقدم لها، سامي الدهان (بيروت: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٨٧م)، ص ١٦٩ وما يليها؛ الإدريسي: (أبو عبد الله محمد الشريف السبتي، ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٤م): **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٤م)، مج٢، ص ٩١٨.

CF: Mohammed (Tarek. M.); "The Turkish settlement in Caucasus and steppes Constantine VII's Evidence" Journal of medieval and Islamic history, Vol.2 Issued by: seminar of medieval and Islamic History Ain-shams university (Cairo, 2002) pp.45-59. ; The Columbia Encyclopedia, Vol.I (New York, 1950)

p. 1052.; Dictionnaire Universel d'histoire et de Geographie (Paris, 1880), p.977.

وانظر أيضًا: دنلوب. د.م: **تاريخ يهود الخزر**، نقله إلى العربية وقدم له، سهيل زكار (دمشق: دار حسان، ١٩٩٠م)، ط٢ ص ١٩ وما يليها؛ آرثر كيستلر: القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم، ترجمة، أحمد نجيب هاشم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١م)، ص٧ وما بعدها؛ خالد خلف عبد العزيز: **السياسة الخارجية لمملكة الخزر منذ بداية القرن التاسع وحتى أوائل القرن الحادي عشر الميلادي**، رسالة ماجستير غير منشورة قسم التاريخ .كلية الآداب- جامعة سوهاج ٢٠٠٢م، ص ١ وما يليها؛ زبيدة محمد عطا: زبيدة محمد عطا، **الترك في العصور الوسطى بيزنطة وسلاجقة الروم والعثمانيون** (القاهرة: ١٩٨٥م)، ص ٨.٧ ، ١٣؛ محمد عبد الشافي المغربي: **مملكة الخزر اليهودية وعلاقتها بالبيزنطيين والمسلمين في العصور الوسطى** (الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر، ٢٠٠٢م)، ص ٣٨ وما يليها؛ أحمد توني عبد اللطيف: "**الواقع السياسي والاجتماعي لدولة يهود الخزر وعلاقتهم بالخلافة الإسلامية (٢٢ . ٣٥٤هـ/ ٦٤٢ . ٩٦٥م)**، بحث منشور بمجلة الآداب والعلوم الإنسانية كلية الآداب جامعة المنيا، عدد ٥٢ أبريل ٢٠٠٤ م، ص ٨٤٨.٧٢٧.

(34) Del Rosal: Op. Cit, P.143.

آرثر كيستلر: **القبيلة الثالثة عشرة**، ص ٧١-٧٢ ؛ نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٣٤-٣٥.

(٣٥) آرثر كيستلر: المرجع السابق، ص ٦٩-٧٣؛ عطية القوصى: اليهود، ص ١٣٩.

(٣٦) للمزيد عن ذلك انظر:

Del Rosal: op.cit, p.74.

نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٣٥-٣٧.

(37) Del Rosal: op.cit, p.75.

نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٣٧-٣٩.

(٣٨) من هؤلاء الأطباء يحيى ابن اسحق النصراني الذي كان من أوائل أطباء الخليفة عبد الرحمن الناصر والمقربين له وصاحب الأبرشيم، وأبو بكر سليمان بن باج، وابن أم البنين، وأبو عمر بن بريق، وأصبغ بن يحيى، ومحمد بن تمليخ، وأبو وليد محمد الكتاني، وأحمد وعمر ابنا يوسف الحراني، وأبو موسى هارون الأشوني. عنهم انظر: ابن حيان: مصدر سابق، ص ١١٦؛ نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٨٤ هامش (٣).

(٣٩) نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٨٥.

(٤٠) المقري: (شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، ت: ١٠٤١هـ / ١٦٣٢م): **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، المجلد الأول والثالث، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤م)، مج ١، ص ٣٩٠.

(٤١) ابن عذارى: البيان، ج٢، ص ٢١٥.

(٤٢) عطية القوصى: **اليهود**، ص١٣٧؛ نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٨٥.

(٤٣) عاون ستيفانوس Stephanous في هذه الترجمة كُل من محمد النباتي، البسباسى، وأبو عثمان الخزار الملقب باليابسة، ومحمد بن سعيد، وعبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم، وأبو عبد الله الصقلي الذي كان عارفًا باليونانية ويتحدث بها، وله إلمام كبير بتراكيب العقاقير. انظر: نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٨٥.

(44) Del Rosal: Op. Cit,p.73.

نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٨٦.

(٤٥) نجوى سليم مصطفى: المرجع السابق، ص٩٣.

(٤٦) عطية القوصى: اليهود، ص ١٣٧.

(٤٧) عطية القوصى: اليهود، ص ١٣٧- ١٣٩.

(٤٨) نفسه، ص ١٣٩. أما عن الخليفة الحكم المستنصر بالله: فهو الحكم بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، كنيته أبو المطرف، أمه اسمها "مهرجان". بويع بالخلافة بعد موت أبيه الناصر في ٣ رمضان (٣٥٠هـ/٩٦١م)، وكان عمره آنذاك سبعة وأربعين عامًا، وقيل ثمانية وأربعين عامًا وشهرين ويومين، حيث أن مولده جاء بقرطبة في ٢٤ من جمادى الأولى، وقيل في غرة رجب سنة (٣٠٢هـ/ ٩١٥م)، لقب بالمستنصر بالله، وقد عرف عنه أنه أبيض مشرب بحمرة، أعين، أقنى، جهير الصوت، قصير الساقين، ضخم الجسم عادلاً مشغوفًا بالعلوم حريصًا على اقتناءها راغبًا في جمع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم، حتى كون ما عرف بالمكتبة الأموية. وهذا وقد شهدت بلاد الأندلس في عهده حالة من الاستقرار والرخاء، أصيب أخر أيامه بشلل أقعده عن الحركة، وتولى تدبير شئون بلاده وزيره جعفر بن عثمان المصحفى حتى توفى ٣ صفر (٣٦٦هـ/٣٠ سبتمبر ٩٧٦م)، فكانت دولته خمس عشرة سنة وسبعة أشهر وثلاثة أيام. عنه انظر: ابن عذارى: **البيان المغرب**، ج٢، ص٢٣٣-٢٣٥؛ الذهبي: (شمس الدين محمد بن أحمد، ت: ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م): **دولة الإسلام** (بيروت: مؤسسة الأعلى للمطبوعات،١٩٨٥م)، ص ١٩٤؛ ابن الخطيب: (لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله، ت: ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م): **إعمال الإعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام**، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال (بيروت: دار المكشوف، ١٩٥٦م)،ج٢، ق٣، ط٢، ص٤١؛ الصفدى: (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ت: ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م): **الوافي بالوفيات** (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٥م)، ج ٩، ط١، ص١٤٨- ١٤٩؛ السيد عبد العزيز سالم: **قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس** (دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د. ت)، ص ١٠ وما يليها.